

التحقيقات النطقية لصوت الجيم في اللهجات الأردنية دراسة في ضوء الفصحى ولهجاتها القديمة

منصور عبد الكريم الكفاوين¹، بكر محمد أبو معيلي²، محمد محمود حرب³*

ملخص

نهضت هذه الدراسة بالبحث في صوت الجيم في اللهجات المحكية في الأردن والتحقيقات النطقية لهذا الصوت في ضوء ما ذكره اللغويون القدامى عن هذا الصوت في الفصحى ولهجاتها. وقد خلصت الدراسة إلى أن ثمة تحقيقات نطقية (فعلية) لهذا الصوت في المحكي من اللهجات الأردنية، وأن ثمة تطورات أصابت نطق هذا الصوت، تمثلت في: نطقه صوتاً مركباً، وانحلال هذا الصوت المركب إلى أحد مكونيه: الدال، أو الجيم المجهورة، وكذا نطقه كالشين، وإبداله ياءً، وكذا تعاقبه مع القاف التي كالكاف، وهذه الأنماط من التطورات التي اعتبرت هذا الصوت نجد لها أنماطاً مشابهة في التراث العربي القديم، وبخاصة تراث لحن العامة؛ مما يؤكد وجوداً وشائج، وروابط تربط اللهجات المعاصرة، واللهجات العربية القديمة. وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف نطق صوت الجيم كما يؤدي الآن في بعض الأداءات النطقية في الأردن، كما أفادت الدراسة كذلك من معطيات المنهج التاريخي للوقوف على بعض المثل لنطق هذا الصوت قديماً كما نصت على ذلك المظان اللغوية. الكلمات الدالة: صوت الجيم، اللهجات، الفصحى.

المقدمة

تعرضت العربية عبر تاريخها الطويل لتغيرات في أنظمتها اللغوية المختلفة: الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وهي تغيرات تاريخية وتركيبية. ولعل النظام الصوتي في العربية هو أكثر الأنظمة اللغوية التي خضعت لهذا التطور، وهذا ناموس عام في مختلف لغات العالم ومنها العربية. ومن أكثر أصوات العربية التي تعرضت لتغيرات تاريخية صوت الجيم، الذي يُعد مثلاً طيباً للتغيرات التاريخية التي اعتبرت أصوات العربية عبر تاريخها الطويل، وهذه التغيرات التي حدثت قديماً في لهجات العربية لهذا الصوت، وما زال أثرها واضحاً للدارسين للهجات العربية المعاصرة. لذا جاءت هذه الدراسة لتتبع بعض الأنماط النطقية لصوت الجيم في اللهجات الأردنية، ودرسها في ضوء وصف القدامى لهذا الصوت، والوقوف على أهم التطورات التاريخية التي تعرض لها صوت الجيم؛ والجيم في الدارجة الأردنية من أكثر الأصوات التي يقع فيها التنوع الأدائي. والمقصود بالتحقيقات النطقية أي ما يتحقق في الأداءات النطقية أو اللهجية من صور وتباينات صوتية للصوت نفسه، وهو ما يُعرف عند اللسانيين المحدثين من تحقيقات أو تنوعات صوتية (ألفونات allaphone) للصوت نفسه، أو للفونيم نفسه، ويسمى البعض (variant أو ديفون) وما تهدف إليه الدراسة هو درس التحقيقات النطقية ووصفها في اللهجات والبيئات اللغوية الأردنية، وقد أثبتت الدراسة أن ثمة تحقيقات وتنوعات مختلفة لفونيم الجيم في الأردن، لكنها لم تؤدي إلى اختلاف المعنى؛ بل بقي المعنى نفسه في هذه التنوعات المتباينة لصوت الجيم في اللهجات الأردنية.

* 1 قسم اللغة العربية، جامعة الحسين بن طلال؛ 2، 3 قسم اللغة العربية، كلية العلوم التربوية والآداب، الأنروا، الأردن. تاريخ استلام البحث 2017/7/22، وتاريخ قبوله 2017/12/7.

1 وصف صوت الجيم:**1-1 عند القدامى:**

الجيم صوت مجهور، حدّد سيبويه مخرجها بدقة، قال: "ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء" (سيبويه، 1988) وتعدّ الجيم من أصوات وسط الحنك، ويسمّيها بعض الباحثين المعاصرين الغاريّة؛ لأنها تنتج من الغار، أي الحنك الصلب" (عمر، 1985).

1-2 عند المحدثين:

ثمّة اختلاف بين المحدثين حول صوت الجيم، من حيث إخراجُه وصفائهُ، يقول تَمَام حَسَّان: "ويتمّ نطقُ هذا الصوتُ بأن يرتفع مقدّمُ اللسان نُجَاه مؤخّر اللثة ومقدّم الحنك، حتى يتصلّ بها محتجراً وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم بدلاً من أن يفصل عنهما فجأةً كما في نطق الأصوات الانفجارية يتم الانفصالُ ببطيء؛ فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار، أن يحتكّ بالأعضاء المتباعدة احتكاكاً شبيهاً بما يُسمع من صوت الجيم الشاميّة" (حسان، 1979).

فهذا الصوتُ، إذن، مركّب، الجزء الأولُ منه صوت قريب من الدال، والثاني صوت مُعطّش كالجيم الشامية (بشر، 1980) والجيم كما نسمّعها اليوم من مجوّدي القراءات القرآنية صوت مجهور، ويرى إبراهيم أنيس أنّه: "يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والغم، حتى يصل إلى المخرج، عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالاً بطيئاً؛ سُمع صوت يكاد يكون انفجارياً، هو صوت الجيم العربية الفصيحة" (أنيس، 1979).

وقد تعرض هذا الصوتُ لتغيرات تاريخية عبر تاريخ العربية الطويل؛ كنطقه دالاً وياءً ومركباً وشيناً وصوتاً كالجيم القاهرية؛ وهو ما دعا إبراهيم أنيس إلى القول عن الجيم العربية الفصيحة: "ليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان يُنطق بالجيم بين فصحاء العرب؛ لأنها تطورت تطوراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة" (أنيس، 1979).

فهذا الصوتُ مركّبٌ الجزء الأولُ منه صوت قريب من الدال، والثاني صوت مُعطّش كالجيم الشامية، أو الجزء الأولُ منه صوت قريب بجيم القاهرة، والثاني يشبه الجيم الشامية، وهذان الافتراضان مبنيان على أساس الاختلاف في موضع نطق هذا الصوت عند المتكلمين، والاحتمال الأول يفسر نطق هذا الصوت المركب بالدال كما يفعل أهل الصعيد نحو (ديش بدلاً من جيش)، والاحتمال الثاني يفسر نطق القاهريّين له بالجيم الانفجارية الخالصة" (بشر، 1980)، والجيم اليمانية ينطق بها أهل القاهرة وهي أصل لها وتتطوّر من غير تعطيش.

والاختلاف واضح بين القدامى والمحدثين في وصف هذا الصوت، وبين المحدثين أنفسهم، فهو عند القدامى كسيبويه وابن جني صوت شديد أي انفجاريّ صرف، في حين عدّه المحدثون صوتاً مركباً أي انفجارياً احتكاكياً، وما يهمنا في هذا المقام أن نوضّح التحقيقات النطقية لهذا الصوت في اللهجات الأردنية المعاصرة، ودرّسها في ضوء اللهجات العربية القديمة.

إذ تعرض هذا الصوت -كما ذكرنا آنفاً- لتغيرات تاريخية، وقد وصفنا لنا المظانّ اللغويّة هذه التطورات، فقد تحدث سيبويه (180هـ) عن الأصوات المستحسنة والأصوات المستبحة أو المستهجنة، فقد استحسّن سيبويه الشين التي كالجيم واستهجن الجيم التي كالشين (سيبويه، 1988) أما الشين التي كالجيم فهي جيم مجهورة تشبه نطق الشاميين لها من ذلك قولهم في أشدق: أجدق (الأسترابادي، 1982).

واستهجن سيبويه الجيم التي كالشين نحو: اشتهعوا في اجتمعوا، ومن الحروف المستهجنة التي ذكرها اللغويون الكاف التي كالجيم فقد عدّ ابن دريد (321هـ) هذه الجيم تنطق بين الجيم والكاف، ونسبها إلى اللغة اليمانية (ابن دريد، 1987) يقولون في جمل: كمل، وهي ما تعرف بالجيم القاهرية.

ويرى فوزي الشايب أنّ "شيوخ هذا النطق في اليمن إن هو إلا امتداد للنطق السامي القديم، أما شيوخه في لهجة القاهرة، فعلاًه يرجع إلى أنّ أغلب العرب الذين هاجروا إلى منطقة القاهرة كانوا من قبائل يمانية الأصل" (الشايب، 2004) وهذا النطق بين الجيم والكاف، أي كالجيم القاهرية غير موجود في اللهجات الأردنية.

2- التحقيقات النطقية لصوت الجيم في اللهجات الأردنية:**1-2 نطقها جيماً:**

تنطق جيماً فصيحة، أي مركبة وهي صوت شديد انفجاري، كما نسمّعها في الأردن من مجوّدي القرآن، كما تنطق في المستوى

الرسمي في لغة التخاطب الرسمية، ولغة وسائل الإعلام المختلفة، ولغة التعليم في المدارس والجامعات.

2-2 نطقها كالشين:

تنطق في الأردن كالشين فيقولون: فلان مشتهد في مجتهد، واشتماع في اجتماع، واشترت الشاة في اجترت، وغيرها، وهذا النطق المعاصر للجيم شيئاً له أصل في تراثنا، من ذلك أنّ "أهل الحجاز يقولون: الأجابة، وبني تميم وغيرهم يقولون: الأشاءة، بمعنى: الاضطرار، وذكر الكسائي أن التميميين يقولون: أشأته إذ ألجأته، وعن الفراء أنهم يقولون: شر ما أشاءك إلى مئة عرقوب (الحربي، 1985) وهذا الإبدال له ما يسوغه صوتياً: إذ إن الجيم والشين من مخرج واحد، فهما صوتان غاريان، كما أن الجيم صوت مجهور والتاء صوت مهموس، ولذلك تتأثر الجيم بصوت التاء في اجترت، فتبدل الجيم بصوت مهموس من مخرجها وهو صوت الشين فيتمثل الصوتان التاء والشين في الهمس، وهذا يعني أن الدال في الصوت المركب (Šd) قد تحذف لوقوعها بالقرب من التاء حيث إن التاء والدال صوتان انفجاريان بينهما صوت احتكاكي، فتبقى الجيم التي تشبه الجيم الشامية وحدها فتهمس وتتحوّل إلى شين (Š)؛ لأنّ التاء التي تليها مهموسة" (مرعي، 1996) ومما تنطق فيه الجيم شيئاً في الأردن قولهم:

– عَفْشَة بدلاً من عَفْجَة، والعَفْجَة: أمعاء البطن، لكل ما لا يجتر، كالممرغة من الشاة (الفرايدي، 1980) وقيل: العَفْج والعَفْج والمَعْفَج: المعفي، وقيل: ما سفل منه، وقيل هو مكان الكرش لما لا كرش له والجمع أعفاج، وعَفْجَة (ابن سيده، 2005) وقيل: "هو ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة، والأعفج العظيُمها.

قال أبو عبيد: "قال أبو زيد: الأعفاج للإنسان، واحدها عَفْج، والمصارين لذوات الخف والظلف والظفر، وبعضهم يقول: عَفْج (أبو عبيد، 1989) وتنطق هذه الكلمة في الأردن (عَفْشَة) وتجمع على (عَفْشَات) ويقصد بها معدة الغنم والإبل والبقر، ومما ورد في المظان على هذه الظاهرة أيضاً: "أرجت بين القوم تأريجاً: إذا أغريت بينهم، وهيجت مثل أرشت (الزبيدي، 1965).

ولعلّ الشين هنا هي الأصل، والجيم مبدلة منها، "ومنه ابتهش ابتهاشاً: ابتهج وفرح" (الزبيدي، 1965) ومنه: "المُدْمَش، كَمُعْظَم: المُدْمَج، عن ابن عباد، هكذا في سائر النسخ، والذي في التكملة والعُباب: المُدْمَش: المُدْمَج المُمر" (الزبيدي، 1965).

– ومنه: "جَحَّ ببوله: رمى به، وقيل: إذا رعى به حتى يُخَذَّ به الأرض" (الزبيدي، 1965).

وتنطق في الأردن: "شَخ، وقد تكون كل منهما لغة قائمة برأسها، بدليل ما ورد في قول الرجز:

لا خير في الشيخ إذا ما اجلحاً

وكان أكلاً كله وشخاً

ونذكر الخليل أنّه يقال: شَخَّ الصبي ببوله: إذا أسمعك صوته، وكذلك إذا امتد كالقضيبي (الفرايدي، 1980).

2-3 نطقها دالاً:

ذكرنا سابقاً أنّ هذا الصوت صوت مركب بغير تعطيش، مكون من دال وشين، والجيم التي تنطق دالاً شديدة الجهر، والذي حدث أنّها "تقدمت في مخرجها إلى الأمام؛ فزادت شدتها، وزال تعطيشها، وقد حدث أن انحلت الجيم المركبة إلى أحد مكوناتها وهو الدال" (أنيس، 1979). قال رمضان عبد التّواب: "ومن التغيرات التاريخية لهذا الصوت انحلاله إلى أحد عنصريه المكونين له في اللهجات العربية الحديثة؛ إذ ينطق كالدال في صعيد مصر، فترى أهالي مدينة جرجا مثلاً يسمون مدينتهم دردا...، كما يقولون: دَمَل، وداموسة في: جَمَل، وجاموسة" (عبد التّواب، 1982).

وقد حفظت لنا معجمات اللغة عدداً من المثل لنطق الجيم دالاً بإبدالها وفق تعبير القدامى، أو بانحلالها إلى أحد مكونيها وفق تعبير المحدثين، من ذلك: "لا أتيك سديس عجيس لغة في سجيس" (الجوهري، 1979) ومنه: "وقال الليث: رجلٌ دَهْوري الصوت: وهو الصُّلب، قال الأزهرى: أظنّ هذا خطأ، والصواب: جَهْوري الصوت، أي رفيع الصوت" (الزبيدي، 1965).

وقول الأزهرى: خطأ، تحكّم وردّ للغة منقولة، ومن سَمع، وحَفَظ حَجَّةً على من لم يسمع، فكيف إذا كان من سمع هو الخليل لا الليث؟ "وردّ اللغة المنقولة لمجرد العندية لا يصح، بل هو من باب الدعوى المجردة عن الدليل، ومن حفظ حجة على غيره، كما قال الأزهرى نفسه" (الزبيدي، 1965). ولا يجوز ردّ لغةٍ لأنك لم تسمعها، أو لم تُنقل إليك، أو لم تصل إليك؛ ومن ذلك ما ذكره صاحب بن عباد "التدريبي والتجربي: السقوط من عل" (الصاحب، 1994)، ويذكر الزبيدي ما جاء في نوادر اللحياني: "جيش يتجعبى ويتجربى، ويتقبق، ويتدري، ويتهبب: يركب بعضه بعضاً" (الزبيدي، 1965). وقال ابن الأعرابي: "دري فلان فلاناً يدربيه: إذا ألقاه" (الأزهري، 1964) وقال ابن منظور: "والمرجاس، بالكسر: حجر يُشَدُّ في طرف حبل ثم يُدلى في البئر، فتَمَخَّصُ الحماة حتى تنور، ثم يُستقى ذلك الماء؛ فتتقى البئر، ومنه قول الشاعر:

إذا رأوا كريمة يرمون بي رميك بالمرجاس في قعر الطوي

قال ابن سيده: والمعروف: المرداس، والراجس من يرمي به" (ابن منظور، 1960) وعن أبي عمرو: "رجل أجنأ وأذنأ، مهموزان بمعنى الأقس، وهو الذي في صدره انكباب إلى ظهره" (الزبيدي، 1965) وفي الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام: "يقال رجل أجنأ، مقصور، وأذنأ، مقصور، وأهدأ، مقصور، بمعنى واحد" (أبو عبيد، 1989) وفيه كذلك: "الكسائي: والأبلج: الذي ليس بمقرون، عن أبي عمرو، والأبلد: الذي ليس بمقرون، وهي: البلدة، والبلدة" (أبو عبيد، 1989) ومن ذلك ما جاء في اللسان: "تَدْرَأُ عليه: تناول عليه... لغة في تَجَرَأُ" (ابن منظور، 1960) جاء في الصحاح: "تَدْرَأُ علينا فلان: أي تناول، قال الشاعر:

لَقِيتُ مِنْ تَدْرِئِكُمْ عَلَيْنَا وَقَتْلَ سِرَاتِنَا ذَاتَ الْعِرَاقِي (الجوهري، 1979)

قال الزبيدي: "الجَشِيشُ: الحَبُّ حين يُدَقُّ قبل أن يطبخ، فإذا طُبِخَ فهو الجَشِيشة، وفي المخصص: "أُولِمَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . على بعض نسائه بجَشِيشة، والجَشِيشة: السُّوق، ويقال لها: دَشِيشة بالدال" (الزبيدي، 1965) فقولهم: دَشِيشة ودَشِيش في جَشِيشة وجَشِيش هو من قبيل انحلال الصوت المرگب إلى أحد عنصريه المكونين له، وليس من قبيل اللحن، فهو تطوُّرٌ أصاب هذا الصوت، لا لَحْنٌ كما وُسِّمَ أصحابُ كتب " لحن العامة ."

من ذلك ما ذكره ابن مَكِّي الصِّقْلِي أَنَّ العامة في صقلية كانت تقول: تَدَشِيشُ بدلاً من تجشأت" (عبد التواب، 2000) ومن ذلك قول ابن أبيك الصغدي: "ومن ذلك: دَشِيش لما يُطحن من البَرِّ غليظاً، وهو غلط، والصواب جَشِيش (الصغدي، 1987).

وما عدّه أصحابُ لحن العامة غلطاً أو لحناً إنَّ هو إلا تطوُّرٌ أصاب هذا الصوت، وهم معذورون في ذلك؛ لأنَّ القدامى لم يؤمنوا بفكرة التطور اللغوي، بل كانوا يرون أنَّ اللغة وُجِدَتْ كاملةً ناضجةً، فلم تمرَّ بمراحل في تطورها، وأنَّ أيَّ مظهر مخالف لما قعدوه، وعدّوه لحناً أو شاذاً، نلاحظ ذلك في مقولات أبي علي الفارسي، وتلميذه ابن جَنِّي (انظر ابن جني، د.ت).

وفي هذا الصدد يقول إبراهيم السامرائي: "إنَّ أقوالَ اللغويين مفيدةً في هذا الباب، فكأنَّهم لم يُقَرُّوا بأنَّ اللغة كأيِّ من الظواهر الإنسانية خاضعة للتطور، وأنها -أبداً- متصلةٌ بالحياة الاجتماعية، والنظام اللغوي بطبيعته متميز بهذه القابلية الاجتماعية التي تبرز للحياة متمثلةً في كلِّ جزء من أجزاء اللغة" (السامرائي، 1982).

ويؤكد علي وافي أنَّ: "تطوُّرها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات، أو وفقاً لإرادة الأفراد، وإنما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطردة النتائج واضحة المعالم، محققة الآثار..." (وافي، 1972).

ومما جاء على نطق الجيم دالاً في التحقيقات النطقية في الأردن من اللهجات المحكية:

- جشيش:

وفي الأردن نجد آثاراً لانحلال الجيم إلى أحد مكونيها، وهو الدال، فنجدهم يقولون: جشيش، وبعضهم . وبخاصة في البادية الأردنية . يقول: دَشِيش لما يُطبخ من البَرِّ أو السويق . وكذلك لما يُطحن من الشعير غير مُنَعِم الطَّحْن .

- تدشَّى:

ويقولون: تدشَّى ودَشِيشُهُ، في تجشأ وتجشأته " وفي الأمثال العربية قالوا: تجشأ لقمان من غير شبع، مثل فيمن يتحلَّى بغير ما هو فيه" (الزمخشري، 1998).

والتجشؤ: "تتفُّس المعدة عند الامتلاء" (الأزهري، 1964) وما حصل في تجشأت أنه تمَّ تسهيل الهمز، وهذا أول تطور فصارت: تجشيت، ثم انحلت الجيم إلى أحد مكونيها وهو الدال؛ فصارت تدشيت.

ولا تكاد تسمعها في الأردن إلا: تدشيت، ودشيه، يقال للأُم بعد أن تُرضع صغيرها، بأن تَرَبَّتْ براحه يدها بخفة وهدوء على ظهر الصبي، لكي يخرج الحليب الزائد من معدته.

- الإجل:

وهو وجع يصيب العنق من تعادي الوساد، قال أحدهم: بي إجلٌ فأجلوني" (ابن منظور، 1960) وتتطوّر بالدال، وقد سُمعت في بعض مناطق الأردن: كمأدبا، والأغوار، والشونة بالدال، فيقول أحدهم عندما يستيقظ من نومه: أنا اليوم مودَّل، أي يشكو عنقه.

مُؤَجَّل ← مُوجَّل ← مودَّل

- الجُكيرة:

تصغير الجُكرة، وهي اللجاجة، وأجكر: لَجَّ في البيع (الفيروزآبادي 1978) وقال ابن الأعرابي: أجكر الرجل: إذا لَجَّ في البيع، وقد جَكَر بجَكَر جَكَراً" (الأزهري، 1964) وجاء في التاج: "ونقل شيخنا عن المصباح أن الكاف والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية إلا قولهم: رجل جَكَر" (الزبيدي، 1965) وهذا المعنى للجكرة مستعمل باللفظ نفسه في الأردن، بمعنى العناد أو المعاندة، كأن يفعل شخص عملاً سيئاً فيقال له: لم صنعت كذا؟ فيقول: جكر بفلان، وتتطوّر بالقاف حيناً فيقال: جَقَر، والأهم من ذلك أنها تتطوّر كثيراً بالدال،

فيقال: فعلته دقراً بفلان، ودافرة به، وهنا انحلت الجيم إلى أحد مكونيها وهو الدال.

- الجشع:

الحرص الشديد على الأكل وغيره (الفيروزأبادي 1978) هذا هو المعنى الذي ذكرته معجمات اللغة للجشع، فهي تعني الحرص والبخل الشديدين، لكنها تنطق في بعض مناطق الأردن بالدال، فيقال: فلان دشع ودشوع وفيه دشاعة، ويقال: يدشعون بالماء أو بالزرع أو ما شابه ذلك.

وهذه الأمثلة التي استطاعت الدراسة التقاطها من أفواه المتحدثين بها في الأردن، وهم من الأميين؛ كما يقضي بذلك المنهج الوصفي في الدرس اللساني الحديث، ويلاحظ أنّ بعض هذه الكلمات اجتمعت فيها الجيم والشين، وهي: جشيش، تجشأ؛ ولعل اجتماع الجيم والشين في هاتين الكلمتين هو السبب في انحلالهما إلى دال؛ ربّما لأنّ الجيم والشين تخرجان من المخرج نفسه، وهو وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى" (بشر، 1980) وقد عدّ القدامى نحو: دشيشة، وتدشيت لغة، أو لكنة" (الأزهري، 1964).

- جشر:

ومن الأمثلة على ذلك من اللهجات الأردنية كلمة (جشّر). والجشّر هم الذين يبيتون خارج بيوتهم، فلا يعودون إليها، وكذا الإبل والغنم السائمة في المرعى دون راعٍ (ابن منظور، 1960).

وتستعمل في الأردن بصورة حقيقية حيناً، ومجازية حيناً آخر، تستعمل للغنم التي ترعى هَملاً دون راعٍ، فيقال: دشر، وكذا للأولاد الذين لم تحسن تربيتهم، فيقال: دشر، ويقولون: دشره بمعنى أهمله وتركه، وفي الأمر دشرني: أي أهملني، واتركني. ونلاحظ هنا اجتماع الجيم والشين، ويمكن أن نضيف رأياً في هذه المسألة أنّ اجتماع الجيم والشين في بعض المثل في كلمة واحدة قد يُفسي إلى إبدال صوت الجيم دالاً، وفاقاً للقدامى، أو انحلاله إلى دال وفاقاً للمحدثين، فقد أبدل صوتاً شديداً بآخر شديد هو الدال، ولنا من التراث ركيزة نرتكز عليها، فقد ورد: رجل جهوري الصوت، ودهوري (الزبيدي، 1965) والجبابب والدبابد: الكثير الصياح والجلبة" (الزبيدي، 1965)، وأحرجت فلاناً: صيرته إلى الضيق، وأحرجته بمعنى واحد (الزبيدي، 1965).

- جه جه:

ومن ذلك زجر البعير والتيس: جه جه، وقال: ده ده: إذا أشلى ناقته باسمها لتجبي إلى ولدها (الأزهري، 1964) وهذا التصويث المستعمل في زجر الحيوان ما زال مستعملاً في الدارجة الأردنية، يقولون للفرس: ده ده.

قال الرضي: "و ده، بفتح الدال وسكون الهاء، أو تشديدها: زجر مطلقاً" (الاستراباذي، 1982)

وقد يطول هذا التصويث، وقد يُقصر، جاء في التهذيب: "يزجر السبع، فيقال: هج هج، وجه جه، وجاه جاه" (الأزهري، 1964).

- دزي:

ومن الأمثلة على انحلال الجيم المركبة إلى أحد مكونيها في اللهجة الأردنية وهو الدال، قولهم: دزي فلاناً أو دزي فلاناً أي أرسله في شيء، وكذا قولهم: قزيه، بالقاف (القاف الجافة أو الصوت الشبيه بالجيم القاهرية)، يقولون: دزيته، قزيته، وبعضهم يقول: كزيه أو كزه بمعنى: أرسله، وقد تأملنا ملياً في كلمة دزيه وقزيه، في اللهجات الأردنية متساثلين عن أصلهما، وهل ثمة تطور صوتي اعتور هاتين الكلمتين؟

تري الدراسة أنّ القلب والإبدال اللذين يفسران من خلال قوانين المماثلة أو المخالفة الصوتية؛ يمكن أن يكونا مُدخلًا مناسباً لتفسير هاتين الكلمتين، أمّا القلب المكاني فقد حدث للفعل: زجي، أو زج المجرد ومزيده أزجي، بمعنى ساق أو أرسل، فالفعل كان (زج) الثلاثي المضاعف، ثم خولف بين أحد الصوتين المُضعفين بأنّ أبدل أحدهما صوت العلة (الألف) كما ينصّ على ذلك قانون المخالفة الصوتية (عبد التواب، 1982) فصارت زجي، واستعمل منه كذلك المزيد أزجي، كقول جرير:

يا أيها الراكب المُرْجِي مطيَّته
بلغ تحيَّتنا لقيت حُمَلاًنا (جرير، 1986)

وتوالي الصوتين (الجيم والزاي). وهما صوتان مجهوران في كلمة زج... زجي. مدعاةً للتقل؛ فكان ذلك سبباً للقلب المكاني، فصارت الكلمة (جَز) ، ثم حدثت عملية الإبدال في هذا الفعل (جَز) وفاقاً للقدماء، أو انحلال الصوت المركب، وفاقاً للمحدثين، فصارت (دَز) و(دَزيه) و(دَزيته) بمعنى: بعثته أو أرسلته، أو حركته من مكانه، فكان أن انحلت الجيم إلى دال، ويمكن أن يكون أمن اللبس وعدم التباس الدلالة في جَز المقلوية عن زَج مدخلاً آخر لتفسير إبدال الجيم إلى دال؛ لأنها لو بقيت (جَز) لالتبس ب(جَز) الصوف. وهنا نشير إلى أنّ هذه التحركات اللغوية ممثلة بالمخالفة (والمخالفة ضرب من الإبدال)، والقلب المكاني، ثم انحلال الجيم المركبة لدال: دَزي "وتعاقب الجيم مع القاف "قَزي" هذه عمليات تطورية استغرقت أحقاباً طويلة؛ لأنّ التطور اللغوي غير شعوري، ويسير ببطء وتدرّج شديدين.

- يهجيته:

ومنه قولهم في الأردن: هذا الطعام يهجيته، أي يخفف من جوعه، وفي المعجمات ما جاء في التاج: "هجا وأهجا الطعام غرثه، أي: جوعه إهجا: سكنه، وأذهبه، وقطعه" (الزبيدي، 1965) وفيه كذلك: "وما له هذاة ليلة، بالكسر عن اللحياني، ولم يغسره، قال ابن سيده: وعندي أن معناه: فوئها، أي ما يقوئته ويسكن جوعه، أو همته" (الزبيدي، 1965).

ونلاحظ أن فيها لغتين بمعنى واحد: هجا وهذا، بمعنى سكن جوعه وهذا، غير أن اللغة الثانية (هذا) ذكرها اللحياني ولم يفسرها، ويبدو لنا أن اعتدادهم بالأصل (هجا) هو سبب عدم تفسير اللحياني للغة الثانية (هذا) فلم يعتد بها اللحياني، ويقال: هجم البيت أي انهدم، ويقال: هجم وهدم (ابن منظور، 1960).

ويرى بعض الباحثين المحدثين أن: "ثقل الجيم المركبة يكمن في نطق مكوناتها (ذ ش) معاً دون فاصل بينهما من الحركات القصيرة؛ ويرى أن الجيم المركبة من أثقل الأصوات اللغوية... وبسبب هذا الثقل في الجيم المركبة؛ رأينا أن تطورها لا يقتصر على ما ذكره المحدثون من إبدالها ياءً، وإنحلالها إلى مكوناتها، وإنما لها تطور آخر يتمثل بإسقاطها من النطق، والتعويض عنها بمضاعفة أحد الأصوات، أو إشباع فتحة هذا الصامت، وقد تسقط هذه الجيم دون تعويض" (المساعفة، 2015). وتخالف الدراسة ما ذهب إليه الباحث المساعفة في قوله (وقد تسقط الجيم دون تعويض)؛ إذ ترى الدراسة أن ما جرى هو انحلال صوت الجيم المركب إلى أحد عنصريه، وهو هنا الدال.

ويضرب الباحث أمثلة على هذا السقوط من ذلك: حجَّ-حذَّ، وحجَّ-حشَّ، بسقوط الشين من الجيم المركبة في الفعل حجَّ أبقاء على الصورة الثنائية (حذَّ) وعوض عن سقوط الشين بمضاعفة الدال على هذا النحو: حجَّ-حذَّ (المساعفة، 2015). ومثله حجَّ بعد سقوط الدال من الجيم المركبة حجَّ-حشَّ ويمضي الباحث على هذا النسق لتستقيم له فكرة الأصول الثنائية للأفعال، وكيف تشكل منها الثلاثي.

معنى ذلك أننا أمام أربع وجهات نظر حول ما حصل لصوت الجيم المركبة عند القدامى والمحدثين: الرأي الأول: أن ما جاء بالدال، أو بالشين هو من قبيل اللحن أو الغلط، كما نصَّ على ذلك أصحاب كتب لحن العامة. الرأي الثاني: أنه جرى إبدال الجيم دالاً حيناً، وشيناً حيناً آخر، وأن هذه لغة في تلك، من ذلك: عانقت الرجل وعانجته وعانشته، بمعنى واحد، وقد علق ابن فارس على (عانق وعانث) بالقول: "وهذا إن لم يكن من الإبدال، وأن يكون الشين بدلاً من القاف فما أدرى كيف هو" (ابن فارس، 1979)، ولعل ابن فارس كان في حيرة من أمر تفسير هذا الإبدال؛ إذ كيف تتبادل القاف مع الشين، ويبدو لنا أن هذه الشين هي المشابهة لنطق الصوت الثاني من كلمة (measure) وقد حددها سيبويه بأنها: "الجيم التي كالشين... وعدّها في جملة الأصوات التي لا تستحسن في قراءة القرآن، ولا في الشعر، وبين سيبويه أنها لا تبيّن إلا بالمشافهة" (سيبويه، 1988). الرأي الثالث: وهو الذي تبناه عدد من المحدثين من أن الجيم كانت صوتاً مفرداً خالياً من التعطيش، ثم تطورت إلى أن أصبحت مركبة تبدأ بدال، وتنتهي بشين مجهورة، وبعضهم يرى أن الجيم الفصيحة تبدأ بدال وتنتهي بجيم معطشة (dj). الرأي الرابع: الذي ألمحت إليه الدراسة قبل قليل وهو الذي يرى أن نحو: دشيش في جيشيش، وتدشّ في تجشّأ، هو انحلال صوت الجيم المركب إلى أحد عنصريه وهو هنا (الدال)، وهذا يؤكد صعوبة هذا الصوت، واختلاف المحدثين في وصفه.

2-4 نطقها صوتاً مركباً:

وهناك تطوّر آخر لنطق صوت الجيم في الأردن، وهو نطق هذا الصوت المركب (دز) صوتاً مركباً من دال وزاي، وهذا النطق موجود في الجزيرة العربية فهم يقولون: في قلب (بئر): دزليب، وفي قبلة: دزيلة (عبد التواب، 1982).

وهذا التطوّر حصل أولاً في صوت القاف؛ فهو يتعاقب مع صوت الجيم، وله في تراثنا أمثلة، ومن ذلك:

الأشجُّ كرمج أي على وزن سكر: دواء كالكندر، وهو أكثر استعمالاً من الأشق (الزبيدي، 1965)

وأحفج الفرس: صمّر كأحفق (الزبيدي، 1965)، والزليج: مُحركة: الزلّج (الزبيدي، 1965) قال اللحياني يقال: سرنا عقبة زلوجاً وزلوقاً أي بعيدة طويلة (الزبيدي، 1965) وزمَج على القوم وزمق ودمر بمعنى واحد: إذا دخل بلا إذن (الزبيدي، 1965) وفي النوادر: زهلج له الحديث وزهلقه، كذا في التهذيب (الزبيدي، 1965) وعزَج الأرض بالمسحاة: إذا قلبها، كأنه عاقب بين عزق وعزَج (الزبيدي، 1965) وقال أبو عمرو: التَّحُّجُّ مثل التَّشُّجُّ وهو التفرُّج بين الرجلين، إذا جلس، وكذلك التفحيج مثل التفشيج (الزبيدي، 1965) وفي الأردن يقولون: فشَق رجله إذا باعد بينهما، ومنه: سيل فُحافٌ وفُعافٌ وجُحافٌ: كثير يذهب بكل شيء (ابن منظور، 1960)، والتلَّهَجُ كثرة الكلام (ابن منظور، 1960) ولعلها من التلَّهَجُ بمعنى السرعة في الكلام، "وملق جاريته وملجها: أي جامعها كما يملق الجدِّي أمه: إذا رصعها، ومالَج الطَّيَّان يقال له: مالَج (ابن منظور، 1960) وتلَّجَّت قدمه: تشقَّت،

وَقَلَّبْتُ الشَّيْءَ فَلَجِينَ، أَي: شَقَّقْتُه نَصْفَيْنِ (ابن منظور، 1960).
إِذْنُ تَعَاقَبَتْ فَلَجٌ وَفَلَقٌ، وَهَما بِمَعْنَى؛ لَأَنَّا نَقُولُ فَلَقْتُ الْخُبْزَ، أَي: قَسَمْتُهُ نَصْفَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا أوردَه الصَّفْدِيُّ: "الْعَامَّةُ نَقُولُ جَرَجَسَ، وَصَوَابُهُ قَرَقَسَ بِالْقَافِ" (الصَّفْدِيُّ، 1987)، وَكَذَلِكَ مَا أوردَه ابْنُ مَكِّي الصَّقَلِيُّ مِنْ أَنَّ الْعَامَّةَ نَقُولُ: "سَنَبُوسَكَ" وَالصَّوَابُ: سَنَبُوسَجَ وَسَنَبُوسَقَ (الصَّقَلِيُّ، 1966).

وَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ فِي حَدِيثِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ "نُعَتْ لَنَا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ وَهُوَ رَجُلٌ عَظِيمُ الْكِبَرَةِ، أَرَادَ: الْجِبْهَةَ، وَأَخْرَجَ الْجِيمَ مِنْ مَخْرَجِهَا وَمَخْرَجَ الْكَافِ" (ابن منظور، 1960)، وَقَدْ سَبَّبَتْ هَذِهِ الْجِيمُ خِلَافاً فِي رِسْمِ الْحُرُوفِ بَيْنَ الْمَصْرِئِينَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَسْنَاءِ الْأَقْطَارِ الْعَرَبِيَّةِ، إِذْ إِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ كَلِمَةَ (gold) مِثْلاً عِنْدَ نَقْلِهَا بِلَفْظِهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ كَمَا فِي أَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ، يَكْتُبُونَهَا (جَوْلِد) عَلَى حِينٍ يَكْتُبُهَا أَبْنَاءُ أَقْطَارٍ أُخْرَى (كَوْلِد) بِالْكَافِ الَّتِي عَلَيْهَا خَطَّانٌ، وَاقْتَرَحَ الشَّهَابِيُّ عَلَى أَعْضَاءِ مَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ أَنْ تَرْسُمَ (ك) هَكَذَا (الزَّيْدِيُّ، 1987).

2-5 قلبها ياءً:

بَقِيَ أَنْ نَشِيرَ إِلَى تَطَوُّرٍ آخِرٍ اعْتَوَرَ صَوْتَ الْجِيمِ فِي اللَّهْجَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ وَهُوَ قَلْبُهَا يَاءً، وَقَدْ تَحَدَّثَ الْقِدَامِيُّ وَالْمَحْدَثُونَ عَنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ الصَّوْتِيَّةِ (ابْنُ جَنِي، د.ت)؛ لِذَا سَنَخْتَصِرُ الْحَدِيثَ حَوْلَهَا، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ مَسْمُوعَةٌ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا تَزَالُ تُسْمَعُ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ فِي السَّعُودِيَّةِ، وَخَاصَّةً فِي أَبْهَا، وَمَا يَحِيطُ بِهَا، يَقُولُونَ: الْبَيْلُ بَدَلاً مِنَ الْجَبَلِ، وَوَايِدُ بَدَلاً مِنْ وَاجِدٍ، وَكَذَا نَسْمَعُهَا فِي الْإِمَارَاتِ، وَالْكُوَيْتِ، وَالْبَحْرَيْنِ، وَجَنُوبِ الْعِرَاقِ كَالْبَصْرَةِ.

وَهِيَ مَسْمُوعَةٌ فِي الْأُرْدُنِ، وَتَحْدِيداً فِي الْبَادِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ عِنْدَ عَشَائِرِ الْعَيْسَى وَالسَّرْدِيَّةِ، إِذْ يَقُولُونَ: نَعْيَةٌ فِي نَعْجَةٍ، وَيَدِي فِي جَدِي، وَرِيَّالٌ فِي رِيَّالٍ، وَيَثَّاتٌ فِي جَنَاتٍ، وَيَابِتٌ فِي جَابِتٍ، وَمِيْمُولٌ فِي مَجْمُولٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ جَمَالِ السَّرْدِيِّ:

نَقَاتَ قَلْبِي (أُرْيَفْتُ) بِالتَّحَايَا
لَا شِفْتَ أَنَا (الْمِيْمُولُ) عَذَبَ السَّجَايَا
صَارَتْ مَعَالِيقِي (نِصَايَه) شَوَايَا
يَا اللَّهُ عَسَى مَكَانَ خَلْيٍ بِ (نِثَّاتٍ)
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَنَا بَدُونُهُ وَيَشُ تَسْوَى حَيَاتِي
عَلَيْهِ عَيْنِي سَاهِرَةٌ مَا تَبَاتِي
فِرْقَاهُ (يَابِتٌ) لِلضَّمَايِرِ وَفَاتِي
يَا اللَّهُ دَخِيلِكَ مِنْ كَثِيرِ الْمَعَانَاتِ

وَالْكَلِمَاتُ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ هِيَ (أُرَجَفْتُ، الْمَجْمُولُ، بِصَاحِبِهِ، جَنَاتٌ، جَابِتٌ) وَتَمَّ الْحَصُولُ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ خِلَالِ الْإِتِّصَالِ الْهَاتِفِيِّ الَّذِي أَجْرَاهُ مُحَمَّدٌ لَأْفِي الْعَثْمَانِ مَعَ الشَّاعِرِ نَفْسِهِ.

وَالْمَجْمُولُ: "أَيُّ الْمَرْأَةِ الْجَمِيلَةِ، الَّتِي جَمَعَتْ عَنَاصِرَ الْجَمَالِ، وَهِيَ "الْمَلِيحَةُ"، وَ"الْمَجْمُولُ" لَفْظَةٌ تَتَكَرَّرُ كَثِيراً فِي الشَّعْرِ النَّبْطِيِّ، وَهَاتَانِ الْقَصِيدَتَانِ لِلشَّاعِرِ جَمَالِ السَّرْدِيِّ، حَصَلَ عَلَيْهَا الْبَاحْثُونَ بَعْدَ مَكَالِمَةٍ هَاتِفِيَّةٍ مَعَ الشَّاعِرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: "الْيَمَلُ، وَالصَّاي، وَالنَّعِيَّةُ، فِي: الْجَمَلِ وَالصَّاحِ وَالنَّعْجَةِ، وَفِي الْأُرْدُنِ يُقَالُ: لَضَرْبٍ مِنَ الْحَمَامِ الطُّورَانِيِّ: الْجَمَامِ وَالْيَمَامِ، تَنْطِقُ بِالْجِيمِ وَالْيَاءِ، جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْعَيْنِ: "وَالْيَمَامَةُ: الْحَمَامَةُ، وَالْيَمَامُ: طَيْرٌ عَلَى أَلْوَانٍ شَتَّى يَأْكُلُ الْعَنْبَ، وَأَهْلُ الشَّامِ يَقُولُونَ: الْيَمَامُ يَأْلَفُ، كَمَا يَأْلَفُ الْحَمَامُ" (الْفَرَاهِيدِيُّ، 1980).

وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَحِيطِ أَنَّ الْيَمَامَ طَيْرٌ عَلَى أَلْوَانٍ شَتَّى، وَقِيلَ هِيَ الْحَمَامُ الطُّورَانِيَّةُ، وَهُوَ الْيَمَمُ، وَهِيَ الدَّوَاغِنُ الَّتِي تُسْتَفْرَخُ فِي الْبُيُوتِ، (الصَّاحِبُ، 1994) وَجَاءَ فِي الصَّحَاحِ: "الْأَصْمَعِيُّ: الْيَمَامُ: الْحَمَامُ الْوَحْشِيُّ، الْوَاحِدَةُ يَمَامَةٌ، الْكِسَائِيُّ: وَهِيَ الَّتِي تَأْلَفُ الْبُيُوتِ" (الْجَوْهَرِيُّ، 1979).

وَمَا ذَكَرْتَهُ الْمَعْجَمَاتُ لـ (الْيَمَامِ) وَصَفَتْ دَقِيقَ لِهَذَا الطَّائِرِ الْجَمِيلِ الَّذِي يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى الْحُمْرَةِ، وَأَدَقُّ وَصْفٍ لَهُ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ "إِنَّهُ الْحَمَامُ الْوَحْشِيُّ، وَكَذَا قَوْلُ الْكِسَائِيِّ إِنَّهُ يَأْلَفُ الْبُيُوتِ.

وَهَذَا مَا نَشَاهِدُهُ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا عَلَى الْأَشْجَارِ، بَلْ إِنَّهُ يَضَعُ بَيْضَهُ قَرِيباً مِنَ الْبُيُوتِ، وَهُوَ أَصْغَرُ حَجْماً مِنَ الْحَمَامِ الْعَادِيِّ، يَقُولُونَ لَهُ فِي الْأُرْدُنِ: جَمَامٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: يَمَامٌ.

2-6 تعاقب القاف والجيم:

ونعني بالقاف هنا القاف التي يشبه نطقها نطق الجيم القاهرية (قيم) فقد تطورت إلى جيم مركبة (g) ← ġ
يقول فوزي الشايب: "ومن أبرز مظاهر التطورات والتغيرات الصوتية المطلقة تحول الصوت الطبقي المجهور السامي (g) الذي يمثله خير تمثيل الجيم القاهرية إلى صوت الجيم في العربية الفصحى، قال بروكلمان: احتفظت العربية القديمة في الغالب بالأصوات الأصلية، غير أن صوت الجيم (g) الذي لا يزال يحتفظ بنطقه القديم في اللهجة التي يتكلم بها في مصر، قد تحول في العربية القديمة كما في معظم اللهجات الحديثة إلى صوت مغور مركب من جزأين: أحدهما شديداً، والآخر رخو، وهو (dž) (الشايب، 2004) ويؤكد غير واحد من المحدثين أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية تماماً من خلال مقارنات مع عدد من اللغات السامية، كالعبرية، والآرامية، والحبشية" (عبد التواب، 1982) والذي حصل أن تطور القاف إلى صوت مزدوج هو الجيم العربية الفصيحة (dž) أو (dz) في بعض مناطق الجزيرة العربية يعود إلى قانون الأصوات الحنكية، وهو قانون صوتي عام يقول: بأن الأصوات الطبقيّة تنزع إلى تقديم مخارجها إلى الأمام قليلاً تحت تأثير الكسرة التالية لها، وتقدم مخارجها إلى الأمام يصيرها صوتاً مزدوجاً بنفس الطريقة التي يتم بها تحول الكاف (g) السامية إلى صوت مزدوج في العربية هو صوت الجيم (dž)؛ والدليل على ذلك أن القاف لا تعاني من هذا القلب إلا إذا وليتها الكسرة" (عبد التواب، 1982).

وقد تطورت هذه القاف، كما ذكرنا، إلى صوت مزدوج هو الجيم وهذا تطور آخر، وينتشر بين البدو في جنوب الأردن كما يذكر فوزي الشايب نقلاً عن توفيق أبو الرب: "يقول: ينتشر هذا النطق بين البدو في جنوب الأردن، فنسمعهم يقولون: اجعد بدل من اقع، ويوم الجيامة بدل القيامة، وخير دليل على ذلك ما جاء في الأهازيج الشعبية:

وَلَكْ يَا غَرَاب حَيِّدَ عَنْ طَرِيجِي

وأريد أشرب ميه بالنزيجي

أي: طريقي، وبالإبريق وهذه الأهازيج منقولة عن الشايب (الشايب، 2004).

وما ذهب إليه الباحثان الشايب وأبو الرب صحيح، إلا أنه ليس خاصاً بالبادية الجنوبية حسب، فهو مسموع كذلك في المنطقة الشرقية من الأردن، ولدى بدو الشمال، وبني حسن، ولدى بدو الوسط، والعجاردة، ينطقون القاف جيماً، وقد سُمعت غير مرة. ويقولون في الأردن: فلاّن زُمقان، أي: غضبان، جاء في التاج: "زِمَج كَفَرَح: غضِبَ زَمَجاً، وما لي أراك مُزْمَجاً، أي: غضبان (الزبيدي، 1965) وفي النوادر: زَهْلَج له الحديث، وزَهْلَقه (الزبيدي، 1965)

وهذا النطق مسموع كذلك في الجزيرة العربية والخليج العربي ففي جبال عسير يقولون مثلاً: ما لك علي طريق، يقصد بأنه ليس لك علي حجة أو دليل، وهي كذلك مسموعة في البحرين، ومن ذلك قال الأزهري: "ريح سيهوج وسيهوك، والسّهك والسّهج، وزعم يعقوب أن جيم سيهج وسيهوك بدل من كاف سيهك وسيهوك" (الزبيدي، 1965).

وهناك تطور آخر مهم لنطق الكاف وتعاقبها مع الجيم في الأردن، وهو نطقها صوتاً مزدوجاً من دال وزاي (dz) لكن يبدو أن التطور قد مرّ بمراحل.

فالقاف تعاقبت مع الجيم على ما ذكرنا آنفاً، من قولهم: طريق في طريق، وعُجب في عَجَب أي: الأولاد في لهجة العجاردة مثلاً، وغيرهم، ولدى بدو الوسط، لكن يبدو أن القاف التي تحولت إلى الجيم "ليس القاف حقيقة، أي ليست القاف الفصحى، أو القاف الثقافية كما يسميها عبدالصبور شاهين، ويقصد القاف التي تنطق الآن في مستويات اللغة الرسمية، نحو كلمات: القرآن، الثقافة، القاهرة، وإنما هو صوت آخر هو صوت الكاف، g القاف النظير المجهور للكاف العربية ذلك أن هؤلاء الذين سُمع منهم هذا الصوت من البدو، أو أشباه البدو الذين لا يوجد لديهم صوت القاف" (الشايب، 2004).

ولعل فوزي الشايب يقصد بأشباه البدو الأرياف القريبة من البادية، وإن كانت الدراسة لا تقره على تعبيره "أشباه البدو"، فالقاف المتحوّلة هنا ليست القاف الفصيحة، وإنما القاف المجهورة، ومن ذلك قول أبي الأسود الدؤلي:

ولا أَكُول لَكُدر الكُوم كَد غليت ولا أَكُول لَباب الدار مَكُول (ابن فارس، 1979)

ومن ذلك ما ذكره الصفدي من أنهم: "يقولون: تُركوة، والصواب: ترقوة، ويقولون للقميص الذي لا كمين له: بكيرة، بحرف بين الكاف والقاف، والصواب: بكيرة، بقاف محضة، ويقولون: استكتل في الأمر: إذا جدّ فيه بالكاف، والصواب: استقتل (الصفدي، 1987) وكذا ما أورده الزبيدي قائلاً: "من ذلك أنهم يبدلون القاف كافاً في قولهم: حكّ بدل حقّ، وتركوّة بدل ترقوة" (الزبيدي، 1965) قلنا: إن القاف تعاقبت مع الجيم، وهذه أولى مراحل تطورها، ثم إن هذه الجيم المزدوجة (dz) انحلت إلى زاي، وهذه مسموعة حتى الآن في الأردن عند قبائل بني صخر، إذ هي شائعة لدى عشائر (الطوّقة) من بني صخر، ومن ذلك قول شاعرهم في أبيات

زودنا بها الدكتور محمود لافي العثمان:

يا راكبُن من فوق قطّاع الاجراد

يَعْنى له أيام وليالي الهدادي

يشدا الظليم إلّيا جَفَلْ عُقْبُ ما عاد

عليه من خُف (المعاليدز) وشداد

لأبو ذياب معنّية له عمادي

المعاليدز، أي المعاليق.

وهم يقولون: رَدَح في قَدَح (صَحَن للطعام)، ويبدو لنا أنّ قدح بالقاف المجهورة تطورت إلى جيم (جَدَح) ثم انحلت الجيم إلى (dz) ادزدح، زِدَح، وهذا النطق للجيم زاياً له أصول في تراثنا، وقد ذكرت لنا المعجمات عدداً من المُثَل، من ذلك: "قال الفراء: جاؤوا أَجْفَلَةً وَأُزْفَلَةً، أي: جماعة، وبأجفلتهم وأزفلتهم، أي: بجماعتهم" (الزبيدي، 1965) و: "الأزْفَلَى مثل الأَجْفَلَى" (الجوهري، 1979) وقول الجوهري: (مثل) يُوَكِّد أنّ الجيم أصل، والزاي فَرَعٌ عليها، وهو سيلٌ مُزْلَعِبٌ أي: مُجْلَعِبٌ، والمجلعِب من السيول: الكثير، وقيل الكثير القَمْش بالفتح، وهو سيل مُزْلَعِبٌ، أي: مُجْلَعِبٌ" (الزبيدي، 1965).

ولعلّ جلبع بمعنى قَمْش متأبٍ من جَلَب، ثمّ زيدت العينُ حشواً، فصارت جَلْعَب، ثم انحلت الجيم لزاي فصارت زَلْعَب، ومنه: "يقاسي علز الموت" في علج (الزبيدي، 1965) ومنه ظليم هزف: لغة في هجف (الزبيدي، 1965).

الخاتمة:

الحمد لله تعالى الذي بنعمته تتمّ الصالحات، ونصلّي ونسلم على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين، وبعد.

فقد قمنا بدراسة " التحقّقات النطقية لصوت الجيم في اللهجات الأردنية"، ويمكن أن نجمل أهمّ ما توصّلت إليه الدراسة بما يأتي:

- إنّ لصوت الجيم في اللهجات الأردنية عدداً من التحقّقات النطقية، فهو ينطق شيناً، وشيناً مجهورة، كما أنّه ينطق صوتاً مركّباً.
- انحَلّ هذا الصوت المركّب إلى صورتين نطقيّتين: تمثلت الأولى في انحلاله في بيئات لغويّة إلى أحد مكوّنيه: وهو الدال في نحو: دشيشة في جشيشة، وإلى شين مجهورة في بيئات لغوية وجغرافية أخرى، من نحو: عفشة في عفجة، وغيرها من الأمثلة التي ذكرتها الدراسة.

- كما أنّه انحَلّ إلى دال وزاي في بيئات لغوية أخرى، من نحو: " معاليدز " في " معاليق " على ما ذكرنا سابقاً.
- تعاقب مع الكاف، وكذلك تعاقب مع الجيم، ومع القاف اللهوية كما مثلنا سابقاً، إضافةً لقلبه ياء لدى بدو الشّمال في الأردن كما بيّنت الدراسة.

- هذه التحقّقات النطقية لصوت الجيم في البيئات الأردنية لها نظائر في الفصح قديماً، وفي بعض اللهجات العربية القديمة والمعاصرة؛ ممّا يُوَكِّد أنّ هذه التحقّقات إنّ هي إلا امتدادات لهذه التنوعات النطقية لهذا الصوت، امتدادات بين التراث والزّاهن.
- هذه المظاهر، والتنوعات النطقية الفعلية لصوت الجيم في الأردن لها أهميّتها للباحثين؛ لأنّها تمُدّهم بنصوص حيّة، منطوقة، تساعد الباحثين كثيراً لتمثّل النطق الحقيقي لهذا الصوت، وغيره من المظاهر اللهجيّة المختلفة لأصوات العربيّة التي أوردتها المدونات اللغويّة، شعراً ونثراً.

لكنّ هذه النصوص وصلّتنا مكتوبةً، لا منطوقةً؛ لذلك يحاول الباحثون تمثّل صورةٍ مقاربةٍ لهذه الصّور النطقية، ولكن تبقى الصّورة غير واضحة تماماً، لكن إن نظرنا وتأمّلنا جيّداً ما نسمّعه في منطوق اللهجات في الأردن وغيرها من البلاد العربيّة، نعتقد أنّ الصّورة ستكون أكثر وضوحاً، وتمثّلاً لهذه الأداءات النطقية من خلال سماعها اليوم من متحدّثيها الأصليين، وبخاصّة من الأميين.

وهذه الأداءات النطقية المسموعة الآن لصوت الجيم في اللهجات الأردنية تدلّ على أنّ ثمة امتدادات للقبائل العربية القديمة في هذه المنطقة من بلاد الشام، وهي تشير مرّة أخرى إلى أنّ كثيراً من القبائل العربية استوطنت هذه البقعة من بلاد الشام إبّان الفتوحات الإسلامية وبعدها.

ويُلاحظ ذلك من خلال متابعة المتحدّثين في الأردن، وبخاصّة من كبار السنّ، ومن الأميين تحديداً، إذ يلاحظ الباحث أنّ لصوت الجيم صوراً نطقيةً متعدّدة، وفي غير بيئة لغوية في الأردن، كما أكّدت الدراسة ذلك آنفاً.

المصادر والمراجع

- الأزهري، م. (1964) تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: الدار القومية العربية، درب، جشأ، دش، جة، زجر.
- الأسترايادي، ر. (1982) شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ص127/10، ص123/3.
- جرير، م. (1986) ديوان جرير، بيروت: دار بيروت للنشر، ص102.
- ابن جني، ع. (د.ت) الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط2، بيروت: دار الهدى، ص40/1.
- ابن جني، ع. (1969) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق علي النجدي ناصف، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: 73/1.
- الجهري، إ. (1979) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط2، تحقيق أحمد العطار، بيروت: دار الملايين، سدس، درأ الشاهد لعوض بن الأحوص في لسان العرب: درأ، والتنبيه والإيضاح: 15/1، وتهذيب اللغة: 227/1، وتاج العروس: 223/1، وجمهرة اللغة: 368، زفل، يمم.
- الحربي، إ. (1985) غريب الحديث، تحقيق سليمان إبراهيم العايد، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، شوي، 625/2.
- أبو حيان، م. (1978) تفسير البحر المحيط، ط4، بيروت: دار الفكر، ص158/1.
- ابن دريد، م. (1987) جمهرة اللغة، تحقيق رمزي بعلبكي، ط1، بيروت، ص42/1.
- الزبيدي، م. (1980) تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية: أرح، بهش، دبش، جج، دهر، جنأ، جشش، جكر، دهر، دبذب، حرج، هجأ، هدا، أشج، حفج، زلج، زهلع، عزع، فحج، سهج، جفل، جلبب، علج، هجف.
- الزبيدي، م. (1964) لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة: 97.
- الزبيدي، ك. (1987) فقه اللغة، ط1، العراق: منشورات وزارة التعليم العالي، ص477.
- الزمخشري، ج. (د.ت) أساس البلاغة، جشأ.
- ابن سلام، ق. (1989) الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 269/1، 280/1، 281/1.
- سيبويه، ع. (1988) الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص433/4، 432-433/4، 433/4.
- ابن سيده، ع. (1996) المخصص، تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، عفج.
- الصاحب، إ. (1994) المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد: عالم الكتب، درب وجرب، يمم.
- الصفدي، خ. (1987) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق السيد الشرقاوي، ط1، القاهرة: ص185، 213، 181 و165 و101.
- الصقلي، م. (1966) تنقيح اللسان وتلقيح الجنان، تحقيق عبد العزيز مطر، ط1، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص148.
- ابن عصفور، ع. (1969) الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، 665/2.
- ابن فارس، أ. (1979) معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار الفكر، عفش.
- ابن فارس، ح. (1993) الصحاح في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق عمر الطباع، ط1، بيروت: مكتبة المعارف، ص54.
- الشاهد لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه: 119، وجمهرة اللغة: 5/1، والصاحبي: 55، واللسان: 134/15، غلا.
- الفراهيدي، خ. (1980) العين، تحقيق مهدي المخزومي، بغداد: دار الرشيد، عفج، شخ والشاهد للعجاج في ملحق ديوانه: 280/2، وخزانة الأدب: 426/6، وشرح المفصل: 75/4، وتهذيب اللغة: 562/6، وأخبار الزجاجي: 65، ويروى بأكثر من طريقة، يمم.
- الفيروزآبادي، م. (1978) القاموس المحيط، بيروت: دار الفكر، جكر، جشع.
- ابن منظور، ج. (1960) لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، رفس والشاهد لسعد بن المنتخر البارقي في اللسان: برجس ورجس، وتاج العروس: رفس، وتهذيب اللغة: مرجس، درأ، أجل، جشر، قحف، لهق، ملق، فلع، كبه.

قائمة المراجع:

- أنيس، إ. (1979) الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، ص77، 77.
- بشر، ك. (1980) علم اللغة العام، ط7، القاهرة: دار المعارف، ص126، 126، 129.
- الجندي، أ. (1981) دراسات في النظام الصوتي الصرفي، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة: الجزء الحادي والستون، ص65.
- حسن، ت. (1979) مناهج البحث في اللغة، دط، الدار البيضاء، ص103.
- السامرائي، إ. (1982) التطور اللغوي التاريخي، ط2، بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر، ص243.
- الشايب، ف. (2004) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، ط1، إربد: عالم الكتب الحديث، ص42، 40، 58، 59.
- عبد التواب، ر. (1982) بحوث ومقالات في اللغة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص11.
- عبد التواب، ر. (1982) التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص25، 36، 25.
- عبد التواب، ر. (1967) لحن العامة والتطور اللغوي، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص206.

- عمر، أ. (1985) دراسة الصوت اللغوي، ط3، القاهرة: عالم الكتب، ص270.
- عون، ح. (1952) اللغة والنحو، ط1، الإسكندرية، ص56.
- مرعي، ع. (1996) لهجة الكرك، جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي، ص69-70.
- المساعفة، خ. (2015) الأصول الثنائية للأفعال العربية دراسة في التأصيل والتطور اللغوي، ط1، عمان: دار خزائن القلم للنشر، ص136، 138.
- النوري، م. (1990) في التطور الصوتي، مجلة جامعة النجاح، نابلس: المجلد الثاني، العدد الخامس، ص114.
- وافي، ع. (1972) علم اللغة، ط7، القاهرة: دار نهضة مصر للنشر، ص91.

Investigations of the Speech Sound J(aljim) in the Jordanian Spoken Dialect (A Study in the Light of Standard Arabic)

*Mansour Al-Kafaween¹, Baker Mohammad Muili², Mohammad Harb³ **

ABSTRACT

This study aimed at investigating the speech sound /J /(>)aljīm, voiced post alveolar affricate, in the spoken dialects in Jordan and the actual spoken realizations of this sound in light of what old linguists mentioned regarding this sound in standard Arabic and its dialects. The study concluded that there are several actual spoken realizations for this sound in the spoken Jordanian dialects and there are several developments that affected the articulation of this sound represented in articulating it as a compound sound and the dissolution of this compound sound into its components: /d/dāl, voiced dento-alveolar stop, and /J/, voiced post alveolar affricate, as well as its articulation like /Sh/(šīn), voiceless alveo- palatal fricative, and replacing it with /Y/(yā>un), voiced palatal glide, and its progression with /Q/(qāf), voiced uvular stop, which is /K/, voiceless velar stop. These patterns of developments which affected this sound have similar patterns in the classical Arabic heritage, especially the heritage of public melody. This emphasizes the existence of links and ties which relate contemporary Arabic dialects with classical Arabic dialects.

The study followed the descriptive analytical method to describe the pronunciation of jeem sound as it is pronounced in some articulatory performances in Jordan

The study results also showed that from data of historical method to examine some examples to pronounce that sound in the past.

Keywords: Speech sound /J/voiced post alveolar affricate, dialects, standard Arabic.

¹Department of Arabic Language and Literature, Al-Hussein Bin Talal University,^{2,3}Faculty of Educational Sciences and Arts, UNRWA, Jordan. Received on 22/7/2017 and Accepted for Publication on 7/12/2017.